العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع مدينة سامراء العباسية وتخطيط استعمال الأرض فيها

أ.م.د حسين علوان ابراهيم
م.م سحاب خليفة السامرائي
جامعة تكريت /كلية التربية
سامراء

المقدمة:

كما هو معروف فان خلافة بني العباس قد امتدت لفترة طويلة من الزمن تمثلت بما يزيد على خمسة قرون وامتدت على وجه التحديد للمدة من سنة (١٣٢هـ) إلى سنة (٦٥٦ هـ) أي إلى السنة التي غزا فيها التتار العراق وسقوط بغداد على يد هولاكو.

ومما يشار إليه هنا أن الخلافة الإسلامية ضمن هذه الفترة قد مرت بالكثير من مراحل الضعف والقوة وان مدة حكم خلافة بني العباس في سامراء ممثلة بالمدة من (٢٢١هـ) إلى (٢٧٩هـ) قد شكلت فترة تداخل فيها عصر قوة الدولة من سنة (١٣٢هـ) إلى سنة (٢٣٢هـ) وعصر استبداد المماليك الأتراك من سنة (٢٣٢هـ) إلى(٣٣٤ هـ) وقد تناوب على الخلافة الإسلامية ضمن المدة التي بقيت فيها سامراء عاصمة لبني العباس ثمانية خلفاء .

إن مشكلة بحثنا تتمثل في وجود سؤال يحتاج لإجابة واضحة وهو، لماذا تم اختيار موضع مدينة سامراء وموقعه من دون غيره ليتخذ عاصمة لإمبراطورية مترامية الإطراف حدودها من سواحل المحيط الأطلسي غرباً حتى حدود الصين شرقا، وان هدف هذه الدراسة هو بيان هذه الأسباب.

أما أهمية هذا البحث فتتمحور حول محاولة تزاوج المعلومات التاريخية التي تخص المدينة بالمعلومات الجغرافية المتوافرة للوصول إلى نتائج مقبولة ومعقولة علمياً ومنطقياً للباحث عن الأسباب الحقيقية التي دفعت المعتصم بالله لاختيار هذا المكان من دون غيره.

وقد قسم البحث إلى ثلاث مباحث تناول المبحث الأول منها أهم العوامل الجغرافية الطبيعية من (موقع وسطح مستوي وتربة ومناخ) والبشرية المؤثرة في اختيار مدينة سامراء عاصمة للخلافة العربية الإسلامية في زمن الخلافة العباسية، متناولين التطور التاريخي للاستيطان البشري في سامراء وتبين من خلال هذا البحث أهم الآراء حول استيطان المدينة قبل خلافة المعتصم وبعده فضلا عن تأثير عاملي الزراعة والتجارة في اختيارها.

أما المبحث الثاني فتناول تقديم نبذة مختصرة عن أهم خلفاء بني العباس في سامراء وتناول المبحث الثالث تخطيط استعمال الأرض في المدينة وعمرانها في خلافة المعتصم وابنه المتوكل على الله .

وتوصل البحث إلى عدد من الاستنتاجات وهي ان هناك الكثير من العوامل الطبيعية المؤثرة في اختيار موضع المدينة وموقعها منها عوامل وفرة المياه وظروف السطح وأنماط التربة والأنماط المناخية السائدة، أن المدينة قد استوطنت منذ ألاف السنين ولم تستوطن لأول مرة في زمن الخليفة المعتصم بالله.

ويوصي الباحثان بضرورة الاهتمام بدراسة الجغرافية التاريخية ممثلة بالتسلسل التاريخي للإحداث في المكان وضرورة التوسع في إجراء دراسات تفصيلية دقيقة عن كل الإحداث التاريخية في المدينة وربطها بالجانب الجغرافي المساعد على وجودها .

١- العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع مدينة سامراء

١-١: العوامل الطبيعية

١-١-١: الموضع والموقع

يقصد **بالموضع** المكان الذي أقيمت عليه المدينة أما **الموقع** فهو موقعها بالنسبة للمناطق المجاورة لها (الموقع النسبي) وتقع مدينة سامراء العباسية على الجهة اليسرى من نهر دجلة فوق ارض هضبية عالية ويتحدد موقعها الفلكي بين دائرتي عرض(٣٤,٧-٣٤,٢٩) شمالاً وخطي طول(٤٣,٤٥-٤٣,٥٠) شرقاً وتبعد أكثر من ١٢٠ كم شمال مدينة بغداد. وكانت تمثل موقعا وسطا ولازالت كذلك بالنسبة للعراق ويتوسط موقعها اقاليم الدولة مما يمنحها موقعا ملائما للسيطرة على الأجزاء المختلفة كما كما أتاح هذا الموقع سهولة الاتصال بالاجزاء الشمالية والجنوبية للعراق الذي يعد القلب النابض للامبراطورية المترامية الاطراف في حينها[١].

اما اسباب اختيار موضع هذه المدينة من الخليفة المعتصم بن هارون الرشيد فتتمثل بالاتي:

١-١-١-١: عامل المياه: إذ اشار الخبراء الذين كانوا برفقة المعتصم ان يختار هذا الموضع لانه يتمتع ببعض المميزات الإستراتيجية لوقوعة في مكان تحيط به المياه من كل اطرافه مما يجعلها تشكل سورا دفاعيا يحيط بها. فنهر دجلة من الغرب والنهروان (القاطول الاعلى {الرصاصي}) من الجهة الشمالية والشرقية كما ان مجرى القائم الاسفل يحيط بالمدينة من جنوبها .انظر الخريطة رقم (١).

١-١-١-٢: الاراضي التي تقع فيها المدينة تشكل جرفا يرتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي١٠٠متر وعن مياه نهر دجلة بعدة أمتار مما يجعلها في مأمن من خطر الفيضان

خريطة رقم (1)

موقع واستعمالات الارض في مدينة سامراء العباسية

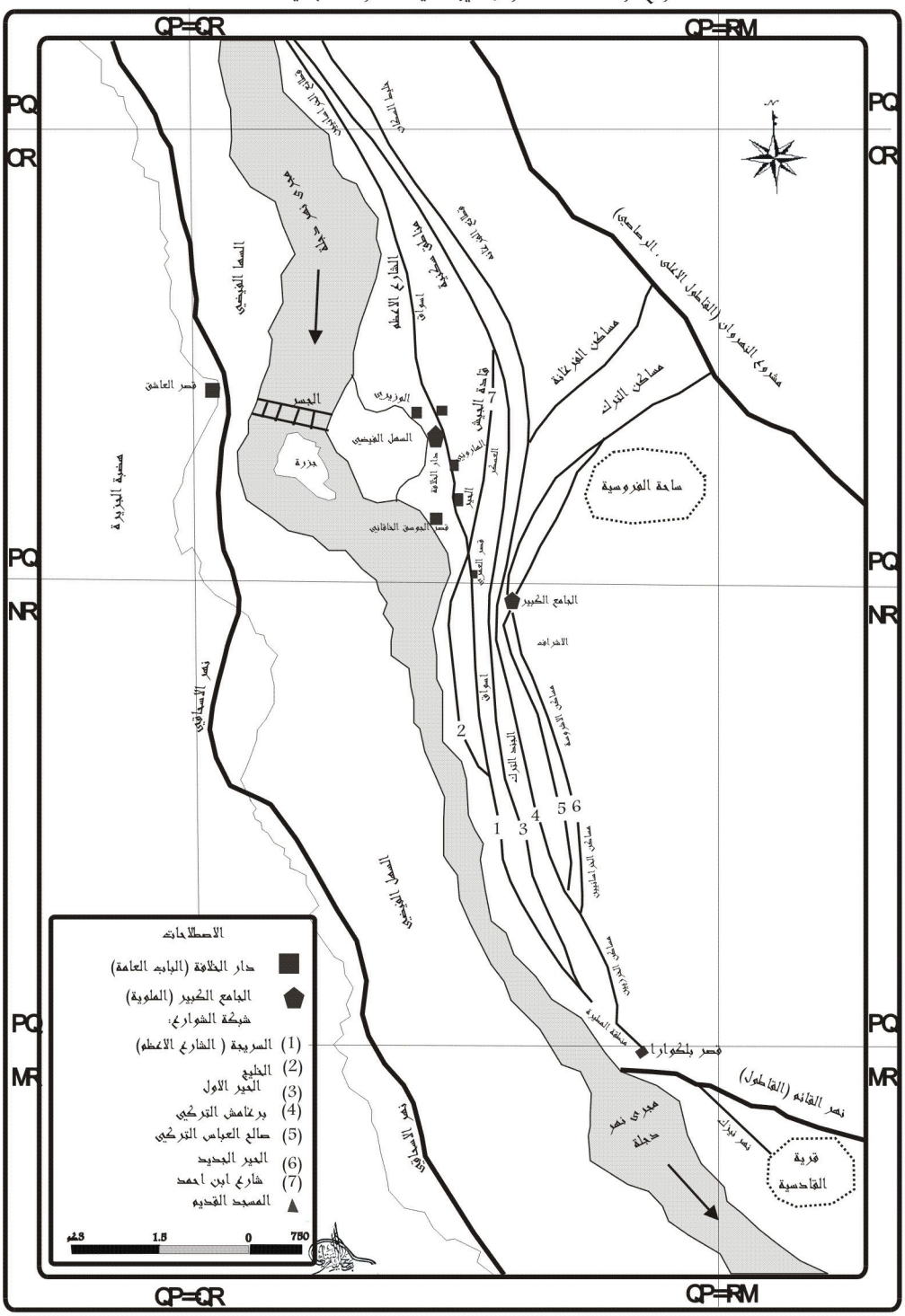

المصدر: من عمل الباحثين وتعديلاتهما اعتمادا على:

1- وزارة التخطيط ، التصميم الاساس لمدينة سامراء ، بغداد ،1981(غير منشورة).

2- يونس ابراهيم السامرائي ، تاريخ مدينة سامراء،ج1،بغداد 1971ص47-48

3- مجيد ملوك السامرائي ، عوامل نشأة سامراء واستعمالات الأرض فيها ، ندوة احياء التراث العلمي العربي ، بغداد 2000.

ومنشور في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد52، السنة 2002.

١-١-١-٣: هناك مجالا كبيرا لتوسع المدينة على سطح الهضبة التي تقع عليها من دون ان يضيق بها المكان ففيها مجال للتوسع العرضي بمسافة ٢-١٥ كم والطولي بمسافة لأكثر من ٦٠كم.

١-١-١-٤: وجود الجنود الأتراك المأجورين في بغداد قد خلق مشاكل هناك ، فكان أولئك الأتراك اذا ركبوا الدواب يصدمون الناس ويعاملونهم بسوء مما خلق المشاحنات بينهم وهذا ما ادى الى قتل العديد منهم وكان ذلك سبباً رئيساً في نقل العاصمة من بغداد الى سامراء[٢].

١-١-٢: السطح

تقع مدينة سامراء ضمن السهل الرسوبي الذي يعد احد اقسام سطح العراق والذي يحدد من الجهة الشمالية بمدينة تكريت على نهر دجلة وهيت على نهر الفرات ومن الجهة الجنوبية بالخليج العربي ويمتاز بالانبساط شأنه شأن المناطق التي تكونها ترسبات الانهار (الدلتا) ومما يزيد هذا الانبساط ان انحدار مجاري الانهار قليل جدا ضمن حدوده[٣]. لذلك فان هذا العامل يعد عاملاً طبيعياً مشجعاً للاستقرار والتركز مع وجود العوامل الاخرى المشجعة على ذلك.

١-١-٣ التربة

تتمثل التربة الرئيسة الموجودة في المدينة واقليمها بتربة السهل الرسوبي الفيضية باعتبار ان هناك عدة اقسام عدة لترب السهل الرسوبي بشكل عام مثل ترب(الرواسب القديمة،تربة السهل الفيضي،تربة السهل الدلتاوي، وتربة الاهوار والمستنقعات، وتربة شط العرب). ولذلك فان ترب كتوف الانهار تعد من افضل انواع الترب والتي توجد بمحاذات نهر دجلة في منطقة الدراسة، باعتبار انها تمتاز بنسيج متوسط ونسبة قليلة من الاملاح لان نهر دجلة يعد المصرف الطبيعي لها[٤].

١-١-٤: المناخ

يعد مناخ المدينة جزءً لا يتجزء من مناخ العراق بشكل عام والذي يمتاز بالتطرف الشديد من ناحية درجات الحرارة وتوزيع الامطار والرطوبة النسبية كما يمتاز بنسبة عالية من اشعة الشمس . ويصنف مناخ المدينة وفق تصنيف كوبن المناخي (bows) ويعني انه ضمن المناخ الجاف إذ ان كمية الامطار الساقطة سنويا هي اقل من نصف مجموع درجات الحرارة السنوي.

ان هذا العامل قد دفع باستيطان الجزء الاكبر من سكان العراق بمحاذات الانهار ومشاريع الري الاصطناعية وقد أثر هذا العامل على استيطان الناس في هذه المدينة واقليمها بالقرب من مجرى نهر دجلة ومشاريع الري القديمة (النهروان ، الاسحاقي، القاطول الاسفل) [٥].

١-٢: العوامل البشرية:

١-٣-١: التطور التاريخي للاستيطان البشري في سامراء

تشير الدراسات التاريخية إلى أن مدينة سامراء قد استوطنت منذ آلاف السنين إذ أشار الباحث احمد سوسة بان مدينة سامراء قد استوطنت منذ أكثر من ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد ويؤكد ذلك الحفريات التي أجراها عالم الآثار الألماني (هرتسفلد)والتي من خلالها كشف عن مقبرة سامراء التي تعود إلى العصر الحجري الحديث (العصر النيوليثي) [٦].

اما ياقوت الحموي فيؤكد أن مدينة سامراء كانت قرية بناها نوح (عليه السلام) بعد خروجه من السفينة وكان سام بن نوح يصيف بالقرية التي ابتناها نوح(عليه السلام) [٧]. ومن الباحثين من يشير الى ان سامراء قد استوطنت من جماعة مسيحية تدعى الجرامقة وقامت هذه الجماعة ببناء الاديرة فيها كدير الطواويس.

ويقول حمد الله المستوفي (٧٤٠هـ /١٣٤٠ م)ان مدينة سامراء أنشئت من ذي الأكتاف (سابور الثاني) (٣٠٩هـ/٣٧٩م) ولما كان إقليمها طيبا عرفت ب(سر من رأى) وان الناس خففوا هذه التسمية فقالوا (سامراء) [٨].

١-٣-١-١: الاستيطان البشري في الفترة التي سبقت تأسيس المدينة

معروف ان الاستيطان البشري في العراق ظهر في بداية الامر في المناطق الجبلية حيث وجدت قرية زراعية قديمة تعد من أولى القرى الزراعية في منطقة جه رمو في شمال العراق[٩] .ونظرا لزيادة أعداد السكان وتعدد حاجياتهم وعدم إمكان المناطق الجبلية من إعالتهم يزداد على ذلك سن القوانين التي تحمي الانسان القديم مما يعني توافر عنصر الأمان له للحركة من مكان الى مكان آخر مما دفعه الى الانحدار بإتجاه المناطق السهلية في وسط العراق على وجه التحديد واستقراره في هذه المناطق بفعل وجود العوامل الطبيعية التي تسمح له بالاستقرار ممثلة بالمياه الوفيرة من نهر دجلة والاراضي الخصبة الصالحة للإنتاج الزراعي، كما لعب الموقع المتوسط للمدينة دوراً في استقرار الناس فيها،وتعد قرية تل الصوان التي كشف عنها في تنقيبات عام ١٩٦٤ والواقعة على ضفة نهر دجلة الشرقية بالقرب من (القائم) احدى القرى الواقعة جنوب شرق سامراء) من القرى الموغلة في القدم والتي يعود تاريخها الى الالف السادس قبل الميلاد[١٠] .

١-٣-١-٣ الاستيطان البشري في الفترة التي تلت تأسيس المدينة:

ثم تطور الاستيطان البشري بعد نقل مقر العاصمة من بغداد الى سامراء في خلافة المعتصم حتى بلغ طولها حوالى ٣٥كم ضمن فترة بني العباس الممتدة من ٢٢١هـ(٨٣٦م) الى٢٧٩هـ(٨٩٠م) والبالغة ٥٨ عاماً.

ومما يشار إليه هنا ان تطور الاستيطان البشري له أسباب عديدة منها توفر الظروف الطبيعية الملائمة لنشوء الاستيطان البشري وتطوره وما تبعه من عوامل سياسية شجعت على الاستيطان ممثلة باتخاذها عاصمة للدولة العربية الاسلامية ، كما ان وفرة الموارد المائية من خلال المشاريع الاروائية القائمة والتي طورت من خلفاء بني العباس كان سبباً مضافاً لتشجيع الاستيطان، وتتمثل هذه المشاريع بالقاطول الاعلى(الرصاصي) خريطة رقم (١) حيث يتفرع من الجهة اليسرى لنهر دجلة جنوب مدينة الدور الحالية بمسافة ٤ كم حيث وجدت آثار قرى قديمة وهي تلول ممثلة بموضع (تل الاصبعين) و(تل نمر) اللذين يقعان على مسافة ١٣ و١٨ كم على التوالي من الموقع الذي ياخذ القاطول المياه منه[١١].

اما المشروع الثاني فيتمثل بمشروع ري الاسحاقي والذي أنشىء في عصور قديمة سبقت وجود سامراء العباسية وكان ياخذ المياه من جنوب مدينة تكريت من الضفة اليمنى لنهر دجلة ولكنه طمر خلال فترة من الزمن ثم اعيد احياء فرعه الثاني في زمن الخليفة المعتصم والذي يسير باتجاه شرقي وترك فرعه الاول والذي يأخذ اتجاها غربيا[١٢] .

١-٣-٢ الزراعة:

ان وجود جزء من السهل الفيضي بمحاذاة نهر دجلة من جانبيه الشرقي والغربي وترب كتوف الانهار الصالحة للانتاج الزراعي مزاداً عليها توافر موارد المياه ممثلة بنهر دجلة ومشاريع الري الاخرى المشار إليها سابقا قد ساعدت على قيام زراعة نشطة في اقليم المدينة وبالتالي فقد شكل ذلك عاملاً بشرياً مساعداً في اختيار المدينة عاصمة للدولة العربية الاسلامية.

١-٣-٣ التبادل التجاري:

أشي الى ان مدينة سامراء تحتل موقعا وسطا بين أقاليم الدولة المختلفة ومن الممكن الاتصال بالمناطق الشمالية والجنوبية وغيرها كما ان موقعها على طريق الملاحة النهرية بين الموصل والبصرة قد جعلها مركزاً نقلياً مهماً وذلك بعد ان ازداد نشاطها التجاري بسبب حركة البناء الكبيرة في المدينة بعد اتخاذها عاصمة للدولة العربية الإسلامية مما ساعد على استقبال السفن القادمة من البصرة عبر بغداد وبالعكس[١٣].

٣-: خلفاء بني العباس في سامراء

٣-١: المعتصم بالله: هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ، ولد سنة ١٨٠هـ وتوفي في سر من راى سنة ٢٢٧هـ وكان له من العمر ثمانية واربعون عاما. ولي

الخلافة سنة (٢١٨هـ) وكان عمره ثمانية وثلاثين عاماً وبذلك امتدت فترة ولايته ثماني سنوات وثمانية اشهر وثمانية ايام ولقب بالمثمن لهذا السبب زيادة على انه ثامن ولد العباس وله ثمان فتوحات وولد سنة ثمانين ومائة في شهر شعبان وهو الشهر الثامن وخلف ثمانية بنين وثمانية بنات وتوفي وله من العمر ثمان وأربعون عاماً ولما حضرته الوفاة اخذ يردد قوله تعالى(حتى إذا فرحو بما اتو أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون)وقال (لو علمت ان عمري قصير مافعلت) [١٤].

٢-٢: الواثق بالله: هارون بن المعتصم، كان عالماً وشاعراً وكان يسمى بالمأمون الصغير لأدبه وفضله، ولد سنة ١٩٦ هـ بويع بالخلافة سنة ٢٢٧هـ وتوفي في سر من رأى سنة ٢٣٢هـ [١٥].

٢-٣:المتوكل على الله: هو جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد ولد سنة ٢٠٧ هـ وتوفي سنة ٢٤٧هـ وبذلك فقد عاش من العمر أربعين عاماً وبويع بالخلافة بعد أخيه الواثق عام ٢٣٢هـ أي ان عمره كان عند مبايعته بالخلافة خمسة وعشرين عاماً.وكانت مدة خلافته ما يقرب من(١٥) خمسة عشر عاما[١٦].

وقد امتاز عهد المتوكل بكثرة المشاريع العمرانية التي أقيمت في عاصمته وبجسامة النفقات التي بذلت في هذا السبيل فقد كان له ولع خاص ببناء القصور الفخمة وانشاء مشاريع الري[١٧].

٢-٤: المنتصر بالله: هو محمد بن المتوكل بن المعتصم ولي الخلافة عام ٢٤٧هـ وتوفي عام ٢٤٨هـ ولم يبق في الخلافة إلا ستة اشهر والتي اتسمت بالخلافات بينه وبين الاتراك إذ اتهمهم بقتل الخلفاء، وقد هموا بقتله من خلال طبيبه ابن طيفور الذي قصده بريشة مسمومة[١٨].

٢-٥: المستعين بالله: هو احمد بن المعتصم بن هارون الرشيد ولد سنة ٢٢١هـ وخلع من الخلافة عام ٢٥٢هـ وقتل على يد سعيد الحاجب في نفس عام خلعته [١٩].

اما خلافته فكانت عام ٢٤٨هـ أي ان خلافته كانت مدتها اربع سنوات وذكر الامام السيوطي لما مات المنتصر اجتمع القادة وقرروا مبايعة المستعين بالله وكان له من العمر ٢٨ ثمانية وعشرون سنة، لكن الاتراك تنكروا له بعد قتله باغر التركي الذي فتك بالمتوكل، مما حدا به الى الذهاب الى بغداد وعدم رغبته بالعودة الى سامراء برغم اعتذارهم منه ولذلك قاموا بإخراج المعتز من السجن ومبايعته وذلك بعد خلع المستعين سنة ٢٥٢هـ.

٢-٦: المعتز بالله : هو ابو عبد الله بن المتوكل ولد سنة ٢٣٢هـ واصبح خليفة في سنة ٢٥٢هـ وذلك بعد خلع المستعين بالله وخلع في عام ٢٥٥هـ وكان سبب ذلك عدم استطاعته دفع ارزاق الجند بسبب خلو بيوت المال منها وبعد خلعه منع عنه الطعام والشراب حتى توفي في سنة ٢٥٥هـ وكان عمره حين ذاك اربع وعشرين سنة[٢٠].

٢-٧: المهدي بالله: هو محمد بن الواثق بن المعتصم ولد سنة ٢١٩هـ وتوفى سنة ٢٥٦هـ وبذلك فانه قد عاش مدة ٣٧ عاما وبويع بالخلافة بعد خلع المعتز سنة ٢٥٥هـ وبلغت خلافته سنة واحدة وكان ورعاً عادلاً كثير الصوم وكان يحب ان يقتدي بالخليفة العادل عمر بن عبد العزيز في ورعه وكثرة عبادته[٢١].

٢-٨: المعتمد على الله: هو احمد بن المتوكل بن المعتصم ولد سنة ٢٢٩هـ وتوفي سنة ٢٧٩هـ ، بويع بالخلافة سنة ٢٥٦هـ وذلك بعد موت المهدي وبقي خليفة لمدة ٢٣ سنة وهو آخر خلفاء بني العباس في سامراء وهو الذي قام بنقل العاصمة من سامراء الى بغداد وتوفى هناك ثم حمل ودفن في سامراء[٢٢].

٣-: تخطيط استعمال الارض في المدينة وعمرانها في خلافة المعتصم والمتوكل

٣-١: تخطيط المدينة وشبكة الشوارع

من المعروف أن هناك أنماطاً عديدة للاستيطان وان أي نمط من هذه الأنماط يتخذ شكله اعتماداً على بعض العوامل الطبيعية والبشرية كوجود الأنهار أو المشاريع الاروائية ...الخ

وفيما يتصل بمدينة سامراء العباسية فقد اتخذت شكلاً طولياً مع نهر دجلة وتوسعت من الشمال الى الجنوب بطول ٣٤ كم لعدم وجود محددات التوسع في هذين الاتجاهين ضمن المسافة التي امتدت فيها المدينة عكس الاتجاهات الأخرى حيث وجود نهر دجلة في الجهة الغربية والنهروان من الجهة الشرقية ، أما الشوارع الرئيسية في المدينة فقد خططت بشكل مستقيم يضمن لها كفاءة نقل جيدة كما أنها كانت سبباً في توقيع استعمالات الأرض المختلفة عليها كما أنها توصل مركز المدينة وقلبها النابض ممثلاً بمركزها السياسي بالمركز الاداري والديني وأقيمت الطرق الفرعية لربط الطرق الرئيسية انظر الخريطة رقم(١).

أما أهم الشوارع فهي:

٣-١-١: شارع الخليج: يعد هذا الشارع شريان الحياة الاقتصادية للمدينة ويربط المدينة من شمالها إلى جنوبها وكان يرتبط بحركة السفن في النهر حيث كان مركزاً تجاريا مهما لاستقبال البضائع التي تحمل من بغداد وواسط والاحواز والابله والبصرة بواسطة السفن ، كما ان البضائع والحاصلات الزراعية تنقل عبره الى مدن العراق الاخرى عبر النهر .

٣-١-٢: الشارع الاعظم (السريجة): ويقع الى الشرق من الشارع الاول ويمتد من المطيرة جنوبا حتى قطيعة اشناس شمالا أي من شمال المدينة حتى جنوبها ويعد من اعرض الشوارع في المدينة [٢٣]. وهو من الشوارع المهمة في المدينة لان اكثر الاستعمالات الادارية والدينية والصناعية والتجارية تقع عليه مثل دار الخلافة والجامع القديم ودار الشرطة وديوان الخراج وسوق الرقيق وبعض القطائع كقطائع الخراسانيين [٢٤].

٣-١-٣: شارع ابي احمد بن الرشيد: ويقع الى الشرق من الشارع الاعظم وقد قامت عليه بعض القطائع مثل قطائع الوزراء والقضاة والكتاب وسائر الناس وهو مخصص لسكن القضاة والكتاب والوزراء.

٣-١-٤: شارع الحير الاول: وفيه قطائع الجند واخلاط الناس .

٣-١-٥: شارع برغامش التركي: وفيه تقع القطائع الخاصة بالاتراك وكذلك قطائع الفراغنة حيث دروب الاتراك منفردة والفراغنة منفردة ولا يخالطهم احد من الناس[٢٥].

٣-١-٦: شارع صالح العباسي (شارع العسكر): وعزل على طوله قطائع الترك عن تلك التي يسكنها الفراغنة كما توجد عليه قطائع بعض قادة الجيش ووجوه المجتمع والكتاب.

٣-١-٧: شارع الحير الجديد: وتقع على جانبيه منازل مجموعات سكانية متباينة مثل الاشروسته والخزريين والخراسانيين.

٣-٢: عمران سامراء

٣-٢-١: القصور: سيتم بيان اهم القصور التي بنيت في عهد المعتصم والواثق والمتوكل على الله.

٣-٢-١-١:القصور التي بناها المعتصم والواثق بالله.

٣-٢-١-١-١: **دار الخلافة:** ويقع على الشارع الاعظم (السريجة) وهي دار العامة وقد بنيت في مكان الدير الذي اشتراه المعتصم من اهله قبل الشروع في بناء المدينة وتبلغ مساحتها ٥٦٠٠٠٠ متر٢ .

٣-٢-١-١-٢: الجوسق الخاقاني: ويعد من اهم القصور التي شيدت في زمن المعتصم بن هارون الرشيد ويقع الى الجنوب من دار الخلافة وقد اتخذ هذا القصر مكانا لسكن المعتصم بالله ومعظم الخلفاء الذي جاءوا من بعده.

٣-٢-١-١-٣: قصر الجص: ويقع الى الشمال من مدينة سامراء لمسافة تزيد عن ١٥ كم وقد بني لنزهة المعتصم وتبلغ مساحته ١٩٠٠٠ متر مربع [٢٦].

٣-٢-١-١-٤: القصر الهاروني: وهو القصر الذي بناه الواثق بالله بن المعتصم ويقع على الضفة اليمني لنهر دجلة حيث ان اطلاله واضحة للعيان في الموقع المعروف بالكوير وان الجسر الذي اقامة المعتصم لربط الضفتين لنهر دجلة يقع امامه مباشرة[٢٧].

٣-٢-١-٢: القصور التي بناها المتوكل والمعتمد.

٣-٢-١-٢-١: قصر بلكورا : ويقع إلى الجنوب من مدينة سامراء الحالية في منطقة القادسية ويسمى موقعة (المنقور) ويعد من أفضل أبنية المتوكل على الله كما انه يعد من اكبر المنشات المعمارية مساحة وضخامة في الحجم كما انه كثير الروائع الفنية [٢٨].

٣-٢-١-١-٢: قصر الشاه والعروس: وهما من القصور التي بناها المتوكل على الله في سامراء وانفق عليها خمسين ألف ألف درهم[٢٩].

٣-٢-١-١-٣: قصر المختار: من قصور سامراء في زمن الخليفة المتوكل على الله وبلغت نفقاته خمسة الاف ألف درهم[٣٠].

٣-٢-١-١-٤: قصر الصبيح والمليح والبرج: وكان قصرا الصبيح والمليح متقابلين ويقعان في منطقة واحدة [٣١].وقد صرف المتوكل على بنائهما ما يزيد عن عشرة الاف الف درهم[٣٢].

٣-٢-١-١-٥: قصر المعشوق: بنى هذا القصر المعتمد وذلك بعد ان اقام بعد ولايتة بالجوسق ثم انتقل الى الجانب الغربي فقام ببناء قصر المعشوق واقام فيه حتى عاد الى بغداد[٣٣].

وهناك كثير من القصور الاخرى التي ذهبت اطلالها بفعل عاتيات الزمن ولا يوجد ما يشير الى اوصافها ومحتوياتها.

٣-٢-٢: المساجد

يعد المسجد من بين اهم المنشات التي تؤخذ بنظر الاعتبار في تخطيط المدن الاسلامية وهذا ما حدث عند تخطيط مدينة سامراء العباسية إذ قام الخليفة المعتصم بالله بعد ان انشأ دار الخلافة ببناء المسجد الجامع القديم الذي يقع الى الجنوب من دار الخلافة ، وبعد ان ضاق المسجد بالمصلين وكذلك الحال بالنسبة لمساجد المحلات السكنية بوشر ببناء المسجد الجامع الكبير ومئذنته الملوية وذلك في عهد المتوكل على الله [٣٤]. ويبلغ طول هذا الجامع ٢٤٨،٧ وعرضة ١٦٥،٦ مترا من الخارج اما من الداخل فطوله ٢٣٨،٦ م وعرضه ١٥٥،٦ مترا وتبلغ مساحته ٦٨ دونم[٣٥].

كما قام المتوكل ببناء جامع ابي دلف في مدينة المتوكلية وهو من ضمن منشاته في هذه المدينة وتعد بقايا هذا الجامع من ابرز أطلال مدينة المتوكلية وقد بنت منشاته الداخلية بالآجر والجص فبقيت اكثر جدرانه قائمه وهذا مشابه لبناء أسوار جامع سامراء الكبير الذي بنيت بامواد نفسها[٣٦].

٣-٢-٣: المعسكرات

لقد قام المعتصم بعد إقامته في القاطول وقبل ان يؤسس مدينة سامراء بانشاء معسكر الاصطبلات والواقع الى جنوب مدينة سامراء الحالية في منتصف المسافة تقريبا بين سامراء وبلد وبنى له سوراً وأحاطه بخندق من المياه وذلك عن طريق احد فروع نهر الاسحاقي القديم ويتالف هذا المعسكر من مستطيل صغير طوله ٥٠٠ متر وعرضة ٢١٥ متر ويرتبط بالمستطيل الكبير الذي طوله (١٧٠٠) متر وعرضة (٥٥٠) متر ، وان الاصطبلات كانت معسكرا يحتوي على ثكنات الجنود ودور الضباط ومساحات التدريب ومخازن الاسحلة

واصطبلات واسعه لدواب الجند وهو يكفي لسكن ٢٥٠ الف جندي وفيها اصطبلات تكفي لإيواء (١٦٠) الف حصان [٣٧].

ومما يشار اليه هنا ان الخليفة المعتصم قد استقدم الاتراك وفضلهم على العناصر الاخرى في جيشه حيث كان الجيش يأتمر بامر الترك وعندما افضت له الخلافة بلغ تعداد جيشه سبعون الف جندي وكذلك كان هذا العدد تقريبا يشكل جيش المتوكل والدليل على ضخامة جيشه هو تل العليق حيث يعلل الناس تسميته برواية يتناقلوها وهي ان التل تكون من التراب الذي نقله الجنود الخيالة بعليق خيولهم حيث اراد المتوكل ان يظهر كثرة جنوده بدليل عياني فامر بان يملا كل واحد من جنوده عليقة بالتراب ثم يرميه في مكان التل الحالي[٣٨].وتكون التل من ذلك وهذا دليل على كثرة الجنود في خلافة المتوكل.

٣-٣-٤: الوحدات السكنية

لقد قام المعتصم بالله من خلال مهندسيه بتخطيط مدينته سامراء وتخطيط استعمالات الارض فيها بشكل عام والاستعمال السكني بشكل خاص وقام التخطيط للاستعمال الاخير على مبدأ العزل القومي لسكان المدينة إذ تم اعطاء كل مجموعة مكاناً خاصاً للسكنى وقعت اماكن سكن الخراسانيين على طول الشارع الاعظم اما الاتراك فقد ابعدوا عن مركز المدينة الاداري والتجاري (city center) وأعطوا اماكن للسكن في شرق المدينة وقد بنيت بالتصميم الهندسي نفسه وتشرف هذه المساكن على الدروب (الازقة) والوحدات السكنية التي يفصل كل وحدة سكنية عنها بناء مسقوف (دهليز) [٣٩].

اما المتوكل فعلى الرغم من تاسيساته للمنشأت العمرانية والمشاريع الاروائية في المدينة فان ذلك لم يشبع طموحه ولذلك اخذ يفكر في انشاء مدينة جديدة لترضي طموحه اشرافا وبناءً ووقع اختياره على مدينة المتوكلية وقام المتوكل على الله باصدار الاوامر لمحمد بن موسى المنجم وبقية المهندسين لاختيار الموضع ووضع التصميم الخاص بهذه المدينة ،وقد عين هؤلاء المهندسون مواضع قصور الخليفة، والدواوين الرسمية ،ودار الخلافة ،والمناطق السكنية وقطائع القواد والجند .

وقد اسسوا الشارع الاعظم ومدوه من دار اشناس الى المدينة الجديدة وجعلوا عرضه ٢٠٠ذراع وبلغ طوله داخل المدينة ١٢،٥كم وقد ارتفع البنيان خلال مدة تزيد على السنة وشيدت الدور وبنيت القصور وانتقل المتوكل على الله الى المدينة الجديدة عام ٢٤٧هـ وامر الخليفة بان تنقل الدواويين الخاصة للدولة من سامراء الى الجعفرية ،فنقل ديوان الخراج وديوان الضياع وديوان الموالي والغلمان ، وديوان البريد ونقل رجال الدولة وموظفوها ممن لهم علاقة بهذه الدواوين [٤٠].

٣-٢-٥: المشاريع الاروائية

٣-٢-٥-١: نهر الاسحاقي

ويعد هذا النهر من الانهار القديمة جدا ويتفرع من ضفة نهر دجلة اليمنى وكان يروي اجزاء كبيرة من ارض الجزيرة الواقعة الى الغرب من نهر دجلة شمال مدينة سامراء وعندما بدأ المعتصم باعمار الاجزاء الغربية من المدينة شعر بالحاجة الى احياء هذا النهر ليوفر المياه اللازمة لري المزارع والبساتين هناك ولذلك فقام بتكليف رئيس شرطته اسحاق بن ابراهيم بالاشراف على احياء المشروع ولذلك سمي النهر بالاسحاقي وان هذا المشروع لايزال يسمى بذات الاسم وهو يروي مساحات واسعة حتى الوقت الحاضر (٤١).

٣-٢-٥-٢: قناة سامراء

من المعروف عند تأسيس مدينة سامراء ، تم البدء باعمار الجانب الشرقي ونتيجة لصعوبة رفع المياه وايصالها الى المزارع والناس الا بالواسطة بسبب ارتفاعه قام المعتصم باعمار الجانب الغربي بسبب سهولة سقي المزارع والبساتين هناك وذلك لمستوى اراضي هذا الجزء منخفضه عن مستوى النهر. وبعد توسع المدينة على يد المتوكل وتوجهه نحو الجهة الشرقية للمدينة، تطلب قيامه بتوفير الماء وقد تم ذلك من خلال قناة سامراء والتي تؤمن ايصال الماء الى المدينة بطريقة ري الكهريز وتمثل مشروع قناة سامراء على كهريزين احدهما للشتاء والاخر للصيف وتستمد هذه القناة الماء من نهر دجلة شمال مدينة الدور الحالية وتنتهي بالقادسية جنوباً (٤٢).

٣-٢-٥-٣: نهر نيزك

ان توسع المدينة نحو الشرق في عهد المتوكل وضمه لاجزاء كبيرة من الحير الذي انشأه المعتصم قد حدا بالمتوكل الى انشاء حائط جديد على الحدود الجديدة للبناء الذي اقيم في ظهر شارع الحير الجديد وذلك جنوبي الجامع الكبير ،وجعل هذا المكان حديقة للحيوانات ومتنزهاً لاهالي سامراء. وبسبب الحاجة للمزيد من الماء فقد قام المتوكل باحياء نهر القادسية القديم والذي يأخذ الماء من ضفة القاطول اليمنى على مسافة (٣٠)كم من بدايته ولكي يؤمن استمرار تدفق المياه في النهر الجديد اقيم ناظم على نهر القاطول لرفع مناسيب المياه كي تنساب الى النهر الجديد الذي سمي بنهر نيزك لارواء الاراضي في منطقة الحير سيحاً (٤٣).

الخلاصة:

لقد اتضح من خلال البحث وجود علاقة مكانية متبادلة بين مقومات الموضع والموقع وبين وظائف واستعمال الأرض في مدينة سامراء العباسية، الأمر الذي ينتج إمكانية التقدير بأن تلك المدينة كانت عاصمة لدولة مترامية الأطراف، فهي مدينه سياسية وعسكرية واقتصادية وثقافية وان الحافز العسكري لبنائها لم يكن العامل الحاسم والوحيد، كما ان هناك توافقا واضحا بين مقومات الموضع والموقع الطبيعية والبشرية من جهة ودور المدينة في تأدية وظائفها الرئيسة من خلال استعمالات الأرض المختلفة في المدينة من جهة اخرى.

الاستنتاجات:

١. ان مدينة سامراء قد استوطنت منذ الاف السنين ولم تستوطن لاول مرة في زمن الخليفة المعتصم بالله سنة ٢٢١هـ.
٢. بقيت عاصمة الدولة الاسلامية في خلافة بني العباس للمدة ٢٢١هـ ـ٢٧٩هـ أي لمدة ٥٨ عاماً وحكم فيها ثمانية خلفاء قبل ان ينتقل مقر عاصمة الدولة الاسلامية الى بغداد في عهد المعتمد على الله وذلك سنة ٢٧٩هـ.
٣. هناك كثير من الاسباب التي دفعت المعتصم الى نقل مقر الخلافة من بغداد الى سامراء وكان من ابرزها وجود الجنود الاتراك في بغداد وما كان هؤلاء الجنود يمارسونه تجاه ابناء بغداد.
٤. ان من ابرز العوامل التي دفعت بالمعتصم لاختيار سامراء عاصمة للدولة الاسلامية هي العوامل الطبيعية لموضع المدينة واقليمها ممثلة بموارد المياه والسطح والتربة والمناخ.
٥. ان ابرز الاعمال المنجزة في هذه المدينة من شوارع وابنية ومساجد ومشاريع اروائية انجزت في عهد الخليفتين المعتصم بالله والمتوكل على الله.

التوصيات:

١. الجغرافية والتاريخ يمثلان صنوان لا يفترقان ولذلك على الباحث في الجغرافية التاريخية ان يزاوج بين العلمين للتوصل الى نتائج جيوتاريخية دقيقة باعتبار ان التاريخ عابر سبيل يتوقف في المكان ممثلاً بالجغرافية.
٢. الاهتمام بدراسة الجغرافية التاريخية ممثلة بالتسلسل التاريخي للاحداث في المكان وهذا ما تناولناه في دراستنا.
٣. يوصي الباحثان بضرورة التوسع في اجراء دراسات تفصيلية دقيقة عن كل الاحداث التاريخية في المدينة وربطها بالجانب الجغرافي لها ممثلا بكافة العوامل الطبيعية والبشرية المساعدة على وجود هذه الاحداث التاريخية.

هوامش البحث وقائمة المصادر والمراجع

(١) طاهر مظفر العميد، الاثر العسكري في اختطاط المدن الاسلامية ، مجلة كلية الاداب، العدد٢٩، بغداد ص١٢٤.

(٢) احمد سوسة ، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، الجزء الاول، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨ص٥٣-٥٥. وانظر ايضا؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، المجلد السادس ، دار صادر ،بيروت، بدون تاريخ ،ص٤٥٢.

(٣) خطاب صكار العاني ، جغرافية العراق ارضا وسكانا وموارد اقتصادية،بغداد ١٩٩٠ص٢٦.

(٤) خطاب صكار العاني ، جغرافية العراق الزراعية،الطبعة الثانية، مطبعة العاني،بغداد ١٩٧٥ص٤٦.

(٥) خطاب صكار العاني ، جغرافية العراق ارضا وسكانا وموارد اقتصادية، مصدر سابق ص٣٩

(٦) احمد سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، الجزء الاول ، مصدر سابق ص٥٣.

(٧) ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، المجلد الثالث،دار بيروت للصحافة والنشر،بيروت، ١٩٥٧ص١٧٤.

(٨) احمد سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، مصدر سابق ص ٤٨ .

(٩) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الاول ،مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٣ص١٤.

(١٠) بهنام ابو الصوف ، سامراء وتحريات المعتصم ،مجلة سومر ،الجزء الاول والثاني،مطبعة الجمهورية، بغداد،١٩٦٨ص٣٩.

(١١) احمد سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، الجزء الاول، مصدر سابق ص١٣٢.

(١٢) يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، تاريخ مدينة سامراء، ج٣، مطبعة الامة،بغداد،١٩٧٣ ص٢٩.

(١٣) مجيد ملوك دهدي السامرائي ، عوامل نشأة سامراء واستعمالات الارض فيها، (بحث أُلقي في ندوة احياء التراث العلمي العربي ،بغداد ٢٠٠٠ص٤.) ومنشور في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد ٥٢ ، بغداد ٢٠٠٢.

(١٤) ابن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية،ج١٠،دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥ص٢٤٠-٢٤٢.

(١٥) السيوطي،تاريخ الخلفاء، ط١،بيروت،١٩٩٧ص٤٠٠-٤٠٦.

(١٦) ابن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية،ج٥،دار المعرفة ، بيروت ، ص٨٠٢-٨٠٤.
(١٧) احمد سوسة،ري سامراء،مصدر سابق ص١٠٤.
(١٨) محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ،الجزء التاسع، دار المعارف، القاهرة،بدون تاريخ ص١٥١.
(١٩) ابن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية،ج١١،دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٥، ص٥-١٦.
(٢٠) السامرائي ،حذيفه عبود مهدي، سامراء عاصمة الدولة الاسلامية وحاضرها،٢٠٠٣، ص١٨.
(٢١) السامرائي ، المصدر نفسه،ص١٩.
(٢٢) السامرائي ، المصدر نفسه،ص٢٠.
(٢٣) احمد سوسة ،ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ،ج١ ، مصدر سابق ص٦١.
(٢٤) احمد ابن يعقوب اليعقوبي،البلدان،بيروت،١٩٦٠،ص٢٦٦.
(٢٥) علي بن الحسين المسعودي ،مروج الذهب ،بيروت،١٩٦٥ ص٥٥.
(٢٦) يا قوت الحوي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، مصدر سابق ص ٣٥٦.
(٢٧) الاثار القديمة العامة سامراء ، مطبعة الحكومه ، بغداد .١٩٤٠ ص٧٠.
(٢٨) احمد سوسة ،ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ،ج١ ،مصدر سابق ص١٢٧.
(٢٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج٥، دار احياء التراث العربي، بيروت، ص١٠.
(٣٠) يا قوت الحموي ، معجم البلدان ، مصدر ، ص ١١.
(٣١) احمد عبد الباقي ، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسين ، ج ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ط١ ، ١٩٨٩ ، ص ١٣٨.
(٣٢) يا قوت الحموي / معجم البلدان ، ج ٣ ، مصدر سابق ، ص ١٧٥.
(٣٣) احمد سوسة / ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، مصدر سابق ، ص٨٨.
(٣٤) مجيد ملوك دهدي السامرائي / عوامل نشأة سامراء واستعمالات الأرض فيها ، مصدر سابق ص٨.
(٣٥) احمد سوسة / ري سامراء في عهد الخلافة العباسية . ج ١ ، مصدر سابق ص١١٢
(٣٦) مديرية الاثار القديمة ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٠ ، ص ٦٦
(٣٧) مديرية الاثار القديمة ،ج١، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٠ ، ص ٩٣ – ٩٦
(٣٨) احمد سوسة، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ،ج١،مصدر سابق ص١١٩
(٣٩) ادم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ،ج٢،ط٤،بيروت،١٩٦٧، ص٢١٠
(٤٠) احمد اليعقوبي ،كتاب البلدان ،دار احياء التراث العربي،ط١، ١٩٨٨ ، بيروت ،ص٢٥-٣٨.
(٤١) احمد سوسة ،ري سامراء في عهد الخلافة العباسية،ج١،مصدر سابق،ص٩٢.
(٤٢) احمد سوسة ،مصدر سابق،ج١،ص٢٧٠
(٤٣) احمد سوسة ،مصدر سابق،ج١،ص٢٧٥